

# ضفاف

مجلة علمية محكمة



# ضفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الثاني - 2017

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

**المدير :** عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالنيابة  
عبد الرحيم بنعلي

**المنسق العام :** جمال راشق

## اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France), **GEOFFROY Marc**, CNRS (Paris - France).

## لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

ثريا بركان- جمال راشق- خديجة الزاهي- سعيد بوجروف- عبد الرحيم بنعلي- عبد الله القرطبي  
محمد رابطة الدين- محمد موهوب- مصطفى لعريضة

## عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737  
أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب  
الهاتف : 00212524302742 الفاكس : 00212524302039  
البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : www.flm.ucam.ma

الإيداع القانوني: 2018PE0010

ردم: 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنبين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

ضفوف

مجلة العلوم الإنسانية

مجلة 'ضفوف' كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش

## شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة..
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.



صفاء

مجلة العلوم الإنسانية

العدد الثاني - 2017

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

# فهرس المحتويات

عبد الرحيم بنعلي	
تقديم	5
محمد موهوب (عن لجنة التحرير)	
ورقة تقديمية لملف العدد	7
حمادي هباد	
”واقعة العقل“ وإشكالية استنباط مبادئ العقل العملي عند كانط	11
محمد المحيفيظ	
إتيقا الأصالة وسياسة الاعتراف عند تشارلز تايلور	36
مينة ميري	
إشكالية الانخراط في العلاج: تحول السلوك العلاجي لدى مرضى	
السكري بمراكش نموذجا	55
محمد عبد الخلقي	
البحث السوسولوجي: الأساس النظري وممارساته التطبيقية	88
محمد المغير	
المصادر المحلية لتاريخ المغرب القديم (يوبيا الثاني الملك العالم)	110
عبد الجليل لكريفة	
الأخطار الجيومرفولوجية المحتملة بالجزء الجبلي لحوض غيغاية:	
مقاربة كارطوغرافية	120
محمد كلاد	
تأثير الفكر الجغرافي اليوناني على الخرائطية العربية الإسلامية:	
صورة الأرض بين الخوارزمي وبطليموس	147

## البحث السوسيولوجي الأساس النظري

### وممارساته التطبيقية

محمد عبد الخلقي  
جامعة القاضي عياض - مراكش

#### Résumé:

*Cet article traite les conditions scientifiques dans lesquelles la recherche sociologique s'effectue, dont notamment, une relation dialectique entre la théorie et l'étude sur le terrain. Il montre l'importance centrale de la théorie dans la recherche sociologique. Comme, il insiste sur deux étapes complémentaires: l'exploration et la démonstration. Avant de démontrer les conditions de leurs utilisations, l'article s'arrête sur les différences qui existent entre les concepts opérationnels, les indices et la typologie, il tend à démontrer que le but de la recherche est de construire une théorie, de proposer des explications, des hypothèses et de promouvoir des concepts opérationnels. Etant, un système inductif, la théorie, nous permet l'élaboration d'hypothèses, de concepts et de choisir les indices adéquats pour distinguer la réalité sociale et la classer.*

إن أول ما يشغل بال الباحث عندما يقدم على القيام ببحث سوسيولوجي، هو توفير المعلومات والمعطيات الدقيقة والضرورية التي تهم تلك الوضعية الاجتماعية أو تلك السلسلة من الوقائع الاجتماعية، لاسيما أن هذه الوضعيات الاجتماعية هي عبارة عن مجموعة من التجارب الشخصية ومن السوابق الحياتية... تتأسس على عناصر وصفية بالأساس *des éléments descriptifs* هذه المعطيات سيتم توظيفها في المرحلة الموالية كأساس للصياغة وللبلورة النظرية *phase d'élaboration théorique* حيث سيتم توجيهها إلى عملية اقتراح التفسيرات، تفسيرات تأخذ بعين الاعتبار كل جوانب تلك الوضعيات وكل تلك الوقائع.

أما المرحلة الأخيرة مرحلة الاختبار، فهي بصفة خاصة عبارة عن إجراء يسمح بإظهار وإبراز إلى أي حد يمكن لتلك الافتراضات وتلك المحاولات التفسيرية أن تصمد لما تخضع لمحك الواقع. إذ أن الوصف الجيد يتطلب من الباحث الوقوف بشكل دقيق على مختلف التفاصيل والجزئيات المرتبطة بالموضوع، إذ أنه فقط، ومن خلال هذا الوصف المفصل يمكن للعمل التنظيري أن يتحقق.

غير أن الانتقال من عملية وصف الوقائع إلى تأويلها وتفسيرها يتطلب من الباحث جهداً تفكيرياً جدياً مهم: إذ أن المجهودات النظرية ينبغي أن تنصب وبشكل دقيق على المعطيات الملموسة الملاحظة، بحيث يمكن لوصف ما أن يثير انتباه وحب استطلاع الباحث، كما يمكن لهذه الإثارة أن تضعه على طريق تفسيري ما، إلا أن هذه الوجهة وهذا المسلك قد لا يتطابق والحقيقة الواقعية، مما سيؤدي بكل تلك التفسيرات المقترحة إلى الطريق المسدود.

إن هدف البحث في العلوم الإنسانية يتعلق ويرتبط وبدرجة أولى ببناء نظريات، بتقديم تفسيرات وفرضيات وبتطوير مفاهيم تساعد على فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية.

تحتل النظرية مكانة محورية ورئيسية في كل عملية بحث، وهي تتشكل في الغالب من مسارين متكاملين في سيرورة البحث: مسار الإكتشاف ومسار الإثبات.

لوقوف على خصائص النظرية في العلوم الاجتماعية، ينبغي التعرض لمختلف الطرق التي يتم من خلالها بناء النظريات السوسيولوجية، ومن ثم الوقوف على مختلف مستويات التعميم التي يمكن أن تبرز من خلالها، وهذا ما سوف يؤدي بنا، في آخر المطاف إلى معالجة صحة النظرية واختبار الفرضيات التي تنفرع عنها.

يطلق تعبير النظرية في الغالب على ذلك الإطار العام الذي يقوم بتوجيهه وتوحيد تفسيرات المتخصصين في مخلف التخصصات العلمية بما فيها السوسيولوجيا، بمعنى أن النظرية يتم النظر إليها كتفسير ممكن لنظرتنا للواقع من خلال نسق استنباطي يتكون من مجموعة من القضايا المتولدة منطقياً من مجموعة معينة من المقدمات والنتائج، يشترط فيها نوع من الإتساق، بحيث يمكن استنباط كل قضية بصورة منطقية من القضية التي تسبقها.

النظرية هي قبل كل شيء عبارة عن أداة ووسيلة تضفي وتمنح لمعارفنا المعنى والدلالة، بمعنى أنها عبارة عن: "مجموعة من القضايا المرتبطة فيما بينها بشكل منطقي، تقوم بتأطير مجموعة صغيرة أو كبيرة من الوقائع الملاحظة مشكلة بذلك شبكة من التعميمات، بحيث يمكننا استخراج واشتقاق تفسيرات لعدد من الظواهر الاجتماعية"<sup>1</sup>، أو أنها عبارة عن صياغة ذهنية تتضمن مجموعة من القضايا والمفاهيم والتعريفات المتسقة والمتكاملة منطقيا، والقابلة للقياس. لذلك فالنظرية يمكن تعريفها بمثابة مجموعة من القضايا التي تتوفر فيها الشروط الآتية:

- ينبغي أن تكون المفاهيم التي تعبر عن القضايا محددة بدقة؛
- يجب أن تشتق القضايا الواحدة من الأخرى؛
- أن توضع في شكل، يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات استنباطيا؛
- أن تكون هذه القضايا خصبة ومثمرة، تستكشف وتمهد الطريف لملاحظات أبعد مدى، وتعليمات تنمي مجال المعرفة المضبوطة والدقيقة.
- إن عملية التنظير يمكن أن تعتبر الوسيلة العليا التي تحقق النشاط العقلي الذي يسمى العلم من خلال وظائفه الثلاث:
- وظيفة تصنيف وتنظيم الوقائع في الكون، بحيث يمكن إبرازها بشكل واضح؛
- تفسير الحوادث الماضية والتنبؤ بالمستقبلية متى وأين وكيف تحدث؛
- تقديم انطباعات الفهم الحدسي، لماذا وكيف تحدث الأشياء.
- فمن خلال مسارها الاستكشافي، تنطلق النظريات في العلوم الاجتماعية من اهتمام خاص ببعض الظواهر الاجتماعية، سعيها إلى إبراز طبيعة المشكلة أو المشاكل التي تقتضي وتتطلب تفسيراً ما.
- تستند النظرية في ذلك على المعلومات المتوفرة بصدد المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية، بحيث تقوم بتعريفها وتنظيمها داخل إشكالية للبحث، ومن خلال تلك

---

<sup>1</sup> Gingras François-Pierre et Coté Catherine, "La théorie et le sens de la recherche," In: *Recherche sociale de la problématique à la collecte des données*, Québec, Presses de l'université du Québec, 2009, p. 112.

المشاكل تقوم النظرية ببلورة وصياغة جسم من الفرضيات، الذي يعتبر أساس وعماد كل عملية تنظيرية.

أما على مستوى المسار الثاني، مسار البرهنة والإثبات؛ فإن النظرية تخلق عند الباحث القدرة على تصور تفسيرات للظاهرة الاجتماعية تختلف كل الاختلاف عن التصورات المسبقة *Les prénotions* وعن الحس المشترك<sup>1</sup>. بهذا المعنى فإن النظرية لا تعني أبداً تلك التفسيرات العامة المكتسبة والجاهزة التي نمتلكها حول الظواهر الاجتماعية، بقدر ما تعني نوعاً من المواجهة مع المواضيع المدركة، بمعنى أنه فقط وانطلاقاً من النظرية يتم صياغة الفرضيات، تحديد المفاهيم واختبار المؤشرات.

العلم يتقدم حينما يقوم بتقديم وبصياغة نظريات تفسيرية جديدة، نظريات قادرة على دمج وإستيعاب وقائع عدة متفرقة مشتتة في منظومة شفافة وواضحة، فالمقاربة العلمية، تجعل العقل العلمي وتمكنه من القدرة على الإبداع، والخلق وإضفاء نوع من النظام والإنظام على الظواهر التي قد تبدو وكأن الفوضى تعمها.

تنطلق النظرية في العلوم الإجتماعية، من اهتمام خاص ببعض الظواهر والوقائع التي تحاول تحديدها وإبرازها في شكل مجموعة من المشاكل أو القضايا التي تتطلب وتقتضي تفسيراً معيناً، بحيث تعتمد إلى المعلومات المتوفرة حول ذات الموضوع وتقوم بغربلتها وتنظيمها والتعبير عنها في شكل إشكالية محددة، واستناداً على تلك المشاكل الخاصة تقوم النظرية بصياغة عدد من الفرضيات التي تشكل أساس كل عملية تنظيرية، إذ أنه فقط وانطلاقاً من النظرية، باستطاعتنا صياغة فرضيات، تحديد مفاهيم واختيار قرائن ومؤشرات لهذه الأخيرة.

النظرية بهذا المعنى لا تعني، القيام بصياغة المعارف المكتسبة سلفاً في تعابير دقيقة ومعبرة فقط، وإنما تتجاوز تلك المهمة، لتتحول لعنصر إثارة يثير الباحث ويحفزه على طرح أسئلة جديدة لتحسين معارفنا أو اقتراح وتقديم طرق تفكير جديدة، بحيث يمكن لتلك التساؤلات وتلك المقترحات أن تطرح في صيغ أكثر عمومية أو في توجيه البحث نحو وجهات وآفاق جديدة.

---

<sup>1</sup> Emile Durkheim, *les règles de la méthode sociologique*, Paris, Éditions Flammarion, Champs classiques, 2010, p. 46.

من هنا فإن النظرية تخلق عند الباحث القدرة على الإبداع، إبداع تفسيرات بصدد الظاهرة المدروسة بعيدا كل البعد عن التصورات المسبقة للحس المشترك *les prénotions du senscommun* فالنظرية لا تركز ولا تقف عند حدود التفسيرات الجاهزة المكتسبة وإنما تقوم بمواجهة المواضيع المدركة *Les objetsperçus* بالوقائع المعطاة في الواقع الاجتماعي.

كما يمكن للنظرية ولدواعي إبستمولوجية عديدة أن تضم براديجمات جديدة، شبكات جديدة للقراءة، كما يمكن أن تحوي تيارات فكرية جديدة، حقول إبستمية جديدة، خاضعة لأطر مرجعية ومنهجية جديدة. إلا أن القاسم المشترك بين مختلف هذه التعابير في العلوم الاجتماعية، هي أنها تعابير تحيل على مجموعة من القواعد الضمنية *implicites* أو الظاهرة والصريحة *Explicites* التي تقوم بتوجيه البحث وبتوفير وانطلاقا من المعارف العامة التي تم التسليم والقبول بها سلفا، طرقا وكيفيات طرح المشكلات، إنجاز البحوث وإيجاد الحلول. على حد تعبير *Thomas Kuhn* الذي يذهب إلى اعتبار الباراديجم العلمي *La paradigme Scientifique* هو عبارة عن: "مجموعة من الممارسات العلمية، التي تتضمن وتحتوي في نفس الآن على طريقة طرح الأسئلة، وعلى طريقة قراءة نتائج البحث".<sup>1</sup>

على الرغم من الاستعمالات المتعددة لمصطلح النظرية فهي في العمق لا تعني أكثر من مجرد عملية تفسير ممكنة للظواهر المدروسة، يتم في الغالب اختزالها وصياغتها في شكل قضايا أو مقترحات تفسيرية *des propositions d'explications* فالنظرية العلمية ما هي في حقيقة الأمر إلا تجريد وتشديد للواقع.

فالنظرية العلمية من هذه الزاوية لا تقتصر فقط على عكس الواقع، وإنما هي عبارة عن "بناء وتشديد من الأفكار، من الإيديولوجية بالمعنى الأدبي للتعبير، يُستند عليه، وتطبق على المعطيات الموضوعية التي يقدمها الواقع"<sup>2</sup>، بمعنى أن النظرية العلمية تحاول أن تأخذ بعين الاعتبار المعطيات والمحددات الموضوعية الخارجية القابلة للاختبار وكذا المحددات الداخلية الذاتية، لأن الموضوعية هي أكبر في المعطيات منها في النظرية، أي أن موضوعية

<sup>1</sup> T. Kuhn, *la structure des révolutions scientifiques*, Flammarion, Champs, 1970.

<sup>2</sup> Edgar Morin, *Sociologie*, Paris, Fayard, 1984, pp. 21-22.



الموضوع هي أدق من موضوعية النظرية. لذا فإن "إلغاء الاستقلالية، الاختيارات، القرارات والإبداع وإقصاء الإنسان ذاته من المعالجة العلمية، يؤدي إلى محدودية الرؤية" وأن إلغاء الفهم الذاتي للذوات من قبل الذوات الأخرى يعبر عن ذكاء ناقص".<sup>1</sup>

إن التحدي الأكبر للنظرية يكمن في ما مدى نجاعتها وفعاليتها، أي في ما مدى قدرتها على إبراز وعلى عكس الحقيقة *La capacité de refléter la réalité* وهذا المشكل وهذا التحدي يطرح بالأساس أثناء الإقدام على صياغة النظرية والمفاهيم التي تتشكل منها، بمعنى هل الألفاظ والتعابير المكونة للنظرية تبرهن وتستجيب لحاجة الفهم، وفي نفس الوقت هل تقوم بمنح وإعطاء النظرية نجاعتها وفعاليتها، فعبر التحديدات المفاهيمية فقط، يمكننا تنظيم تفكيرنا في نسق من التعابير الدالة التي يمكن للباحث الرجوع إليها أثناء عملية التفسير والتحليل.<sup>2</sup>

النظرية بهذا المعنى ليست سوى أداة من أدوات البحث تستعمل، توظف لغتها وأدواتها الخاصة لعكس الحقيقة الاجتماعية، وبالتالي فهي تمنح لتلك الأدوات التي يطلق عليها في العادة تسمية المفاهيم (مجموعة من الكلمات والألفاظ والتعابير) معاني ودلالات دقيقة وخاصة تميزها عن تلك المتداولة والمستقاة من اللغة الشائعة، من قبيل الديمقراطية، المؤسسة، الحراك الاجتماعي، التنظيم، البنية، الطبقة... الخ، فلتحاشي وتفادي الخلط والغموض على كل نظرية أن تقوم بتحديد وبطريقة دقيقة لغتها ومفاهيمها التي تحتكم إليها بطريقة صارمة وواضحة. هذه العملية تتم في الغالب على صعيدين أو مستويين يتم من خلالهما التمييز بين نوعين من المفاهيم: المفاهيم النسقية العامة والمفاهيم الإجرائية العملية الإجرائية كالتالي:

1. على المستوى الأول التجريدي؛ الذي من خلاله نعطي دلالات عامة ومجردة لمجموعة من المفاهيم، نتحدث عن المستوى التجريدي للمفاهيم العامة *Les concepts universels*، بمعنى عن الدلالة والمعنى النظري للمفهوم. المفاهيم المجردة هي التي تتعالى عن الحوادث والأوضاع الخاصة، وتعمل على إبراز الخصائص المشتركة بين الحوادث والأوضاع المتشابهة. مثلاً الخصائص الثقافية الأساسية لمجتمع معين؛

<sup>1</sup> Edgar Morin, *Sociologie*, Ibidem.

<sup>2</sup> J. -M, Berthelot, *l'intelligence du social*, Paris, PUF, 1990, p. 39.

2. على المستوى الثاني العملي والذي يبرز حينما ننخرط في عملية أجراً هذه المفاهيم إمبيريقيا، وحينئذ نتحدث عن مفاهيم خاصة *Les concepts particuliers*، فالمفاهيم الإجرائية هي ترجمة للمفاهيم المجردة، وهي بمثابة تحديد للكيفية التي يتم بها قياس المفاهيم النسقية، ولما نقول أن المفاهيم الإجرائية هي ترجمة للمفاهيم المجردة، فهذا يعني أن هناك إتساق وتناغم بين المفاهيم النسقية والمفاهيم الإجرائية، مثلاً، الإجابات التي نحصل عليها من خلال عينة تمثيلية للسكان الأصلية من خلال سلسلة من الاستطلاعات لفهم الآراء السياسية.

صياغة النظرية يتيح للباحث استعمال تلك المفاهيم المختلفة، وكذا الوقوف على تسلسلها وترتيبها *leuragencement* بهدف وبغاية التفسير وهي تشكل أساساً من نوعين من القضايا ومن المقترحات:

1. قضايا ومقترحات تركيبية *propositions synthétique* وهي عبارة عن تشييدات ذهنية صارمة لمجموعة من الأفكار التي تحاول تفسير جانب معين من الحقيقة الاجتماعية، وهي تشييدات عقلية توجد بالتحديد على مستوى الإشكالية العامة للبحث *La problématique d'ensemble*؛

2. القضايا والمقترحات التحليلية *propositions analytique* وهي مقترحات تتفرع عن القضايا التركيبية تقوم بمهمة ووظيفة عملية إجرائية، تجسد بالأساس القوة التبريرية والبرهانية للنظرية وبالتالي فهي ترتبط، أي (المقترحات التحليلية) بالسؤال الخاص *La question spécifique* بالبحث وتوجد على مستوى الفرضيات التي تتفرع عنها. لكن إلحاق وإخضاع الإشكالية لنظرية معينة، معناه على الباحث أن يترجم ويرجع موضوع البحث والدراسة إلى سيرورة خاصة بالإشكالية مع الأخذ بعين الاعتبار أن النظرية في آخر المطاف هي التي توجه، تقيم وتتحكم في الإشكالية وقوتها التفسيرية.

ومن خلال استعمال النظرية، يمكننا الانتقال من ملاحظات المتلازمات إلى استنتاجات تهم علاقات من طبيعة مغايرة: من قبيل سبب/نتيجة أو علاقات ترابطية خاصة<sup>1</sup>.

إذا كانت العلوم الطبيعية، توظف مجموعة من الرموز والمصطلحات، التي تمتاز بالثبات والدقة والوضوح، فإن العلوم الإنسانية، وعلى خلاف العلوم الطبيعية، تمتاز بتعدد

---

<sup>1</sup> Emile Durkheim, *les règles de la méthode sociologique*, op. cit., p. 129.

المفاهيم والمصطلحات المتباينة، وكذا بتعدد التعريفات التي تمنح لهذه المفاهيم واختلاف الاتجاهات والمدارس الفكرية، بحيث، نجد أن المفهوم الواحد قد يكون له أكثر من تعريف، الشيء، الذي يخلق الكثير، من اللبس والارتباك والفوضى في البحث السوسيولوجي عموماً.

لذا فإن المفهوم في العلوم الاجتماعية هو وسيلة هامة وأساسية للتعبير عن الأفكار وعن الأوضاع الاجتماعية الخاصة<sup>1</sup>. المفاهيم بصفة عامة تشير إلى الظواهر، وبهذا فهي تعزل الخصائص التي تعتبر في تلك اللحظة كخصائص هامة، فمصطلح الذرة، الطبقة، الإنتاج، الفقر، الصراع... الخ، هي مفاهيم تعين وتعزل ظواهر من أجل غايات تحليلية، والأدوات الأولى للتحليل السوسيولوجي، هي هذه المفاهيم الأولية (التفاعل الاجتماعي، الطبقة، السلطة، المؤسسة...)، وكل مصطلح من هذه المصطلحات، يعانق مظهراً خاصاً من الواقع الاجتماعي، حيث تعتبر هذه الخصائص، كمعطيات أساسية لهدف التحليل الخاص، وتتميز هذه المفاهيم بكونها تنزع إلى الوضوح والدقة، أي إلى أن تكون ذات معنى واضح ومحدد، يتفق حوله جميع الذين يستعملونه، ولكن مع ذلك، ونظراً لكون هذه المصطلحات مصاغة باللغة العادية<sup>2</sup>، فإنه من الصعب تجنب الخلط الذي يمكن أن يقع فيه المستعملون، سواء على مستوى المعاني التي تؤديها أو الموضوعات التي تشير إليها، ولذلك يحاول بعض الدارسين صياغة هذه المفاهيم في لغة تقنية مجردة أو محايدة كالرموز الرياضية.

المفاهيم تساعد الباحث، على رصد ظاهرة معينة، ودراسة علاقاتها مع مختلف العناصر الأخرى ضمن جدلية خاصة. من هنا يأتي التحدي الأكبر الذي يعترض النظرية، والذي يكمن في الجانب المتعلق بنجاعة أدواتها التحليلية، بمعنى قدرة هذه المفاهيم على عكس الواقع<sup>3</sup>.

تشكل عملية تحديد المفاهيم إحدى أهم الأبعاد الرئيسية لبناء النموذج التحليلي، فبدونها لا يمكننا تصور عمل سوسيولوجي، فغياب المفاهيم يعني السقوط في

<sup>1</sup> M. -A, Tremblay, *initiation à la recherche dans les sciences humaines*, Montréal, McGraw-Hill Éditeurs, 1968, p. 72.

<sup>2</sup> Jean-Claude Passeron, *le raisonnement sociologique*, Paris, Bibliothèque de «l'Evolution de l'humanité», Albin Michel, 2006, pp. 99-98.

<sup>3</sup> Raymond Quivy, Luc van Capenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales*, Paris, Dunod, 4<sup>e</sup> édition, 2011, p. 114.

فخ الغموض وعدم الدقة، وفي الاعتبارية. ترى *Madeline Grawitz* أن المفهوم: "عنصر ضروري لكل ملاحظة، فالمفهوم ليس فقط أداة للإدراك، إنه أيضا أداة لتنظيم العمل"<sup>1</sup>. فالتحديدات المفاهيمية أو بناء المفاهيم، ليست سوى عبارة عن تشييدات ذهنية وتجريد للواقع يسمح لنا بإبرازه والتعبير عنه، بل وتمثله<sup>2</sup>، بمعنى أن المفهوم يقوم بإضفاء نوع من النظام على الواقع، وتقديمه من خلال خصائصه المميزة في صورة واضحة دالة، صورة، ما هي في حقيقة الأمر، إلا تجريد عقلي وتصور، لكل ما تعنيه الكلمة، بالنسبة لفكرة ما في ذهن الإنسان.

غير أن بناء المفاهيم لا يعني تعيينا مطلقا لكل جوانب الظاهرة، بمعنى أن الباحث لا يصف كل جوانب الواقعة الاجتماعية المعنية، ولكن يقوم فقط بإبراز الجوانب والخصائص التي يراها أساسية، فالأمر يتعلق ببناء وبتشييد انتقائي<sup>3</sup> *Construction-sélection* فوظيفة المفهوم الظاهرة هو التعرف على الشيء واختصاره، أما وظيفته العلمية، فتتجسد في تنظيم معطيات الملاحظة، بطريقة يمكننا من وصفها من خلال مصطلحات قابلة للمقارنة والقياس. تشييد المفهوم من هذه الزاوية يعني، اختزال الواقع العيني ثم عزل الصفات التي تعتبر ذي معنى على المستوى النظري، أي أولا إبراز الأبعاد المكونة له، وثانيا تحديد مؤشرات، لأنه فقط وبفضل هذه المؤشرات يمكن قياس هذه الأبعاد:

أ. تحديد المفهوم يعني أولا تحديد الأبعاد المكونة له والتي يتم من خلالها تعيين الواقع، *Durkheim* مثلا في دراسته للانتحار وظف مفهوم التضامن أو التلاحم الاجتماعي *Lacohésionsociale* وقام بتحديد أبعاد هذا التضامن الاجتماعي في التضامن الديني والتضامن العائلي أي في البعد الديني والعائلي.

ب. تحديد المفهوم يعني ثانيا تحديد مؤشرات، هذه المؤشرات هي التي تمكن الباحث من قياس أبعاد الظاهرة: دائما مع *Durkheim* فبعد أن قام بتحديد أبعاد

<sup>1</sup> Madeline Grawitz, *Méthode des sciences sociales*, Paris, Dalloz, 1971, p. 373.

<sup>2</sup> Bell L., C. Goulet, D. St-Cyr Tribble, D. Paul et V. Plomeno, "une analyse du concept d'attachement parents-enfant," In: *Recherche en soins infirmiers*, Vol. 46, pp. 1-13.

<sup>3</sup> Raymond Quivy, Luc van Capenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales*, op. cit., p. 134.

المفهوم بحث عن مؤشرات المعبرة وحددها في: تأثير الدين على الحياة اليومية، ممارسة الشعائر الدينية جماعة،... إلخ.

الهدف من بناء ومن تشييد المفاهيم هي أنها تسمح لنا بمواجهة الواقع من خلال مؤشرات، فالمؤشرات هي بمثابة التمثيلات الموضوعية الملموسة لأبعاد المفهوم القابلة للقياس، يقترح في هذا الإطار السوسيولوجي الكبير <sup>1</sup> Paul Lazarsfeld في كتابه -le- *vocabulaire des sciences sociales* مقترحاً يتشكل من مراحل أربع تسمح بترجمة إشكالية عامة للبحث أثناء عملية بناء المتغيرات، ترجمة تسمح باستعمال التقنيات الكمية لقياس خصائصها وعلاقاتها وهي:

1. المرحلة الأولى، وهي مرحلة جد حرجة وتستهدف تحديد المفاهيم بشكل دقيق وواضح، كما يدعوننا إلى ذلك *Durkheim* في كتابه - قواعد المنهج في علم الاجتماع -<sup>2</sup>

2. المرحلة الثانية، تتجسد في تحليل المفهوم وتخليصه من المجموع المركب والمعقد من الظواهر التي يشير إليها، بمعنى الكشف عن الأبعاد الرئيسة للمفهوم التي يشير إليها، بهدف دراسة بنية علاقاتها المتبادلة.

3. المرحلة الثالثة لا تقل أهمية عن المراحل السابقة، فخلال هذه المرحلة يتم مطابقة كل بعد من أبعاد المفهوم مع مجموعة من المؤشرات *indicateurs* أو القرائن *signes* أو المتغيرات *variables*. المؤشر هي كمية قابلة للقياس *c'est une quantité mesurable*، تختلف، تبعاً للمنى الذي يأخذه البعد الذي نريد قياسه.

4. المرحلة الرابعة والأخيرة، هي عبارة عن عملية تركيبية للمراحل الثلاث السابقة، بمعنى أن هدف هذه المرحلة وموقعها داخل الإجراء هو تقديم مقياس موحد للظاهرة المدروسة، مقياس ينبني على تحليل المفهوم وبناء أبعاده وانتقاء مؤشرات.

مختلف هذه العمليات هي جد ضرورة وحاسمة في عملية بناء المعطيات، بحيث ستفضي في آخر المطاف إلى بناء أداة جمع المعطيات، بناء يقوم على تجميع كل المؤشرات المفترض أنها على علاقة بمختلف أبعاد المفهوم.

<sup>1</sup> R. Boudon et P. Lazarsfeld, *le vocabulaire des sciences sociales*, Paris, Mouton, 1965, pp. 49-59.

<sup>2</sup> E. Durkheim, *les règles de la méthode sociologique*, op. cit., p. 5.

كما أسلفنا، يمكن التمييز بين المفاهيم العملية *Les concepts opératoires* الإجرائية التي تم تشييدها إمبيريقيا من خلال اعتماد الملاحظة المباشرة أو من خلال المعطيات التي تم جمعها استقرائيا، والمفاهيم النسقية التي تم بنائها تجريديا عن طريق الاستنتاج، وتتميز هذه الأخيرة *Les concepts systématiques* بدرجة عالية من القطع مع الأحكام المسبقة والأوهام<sup>1</sup>.

المفاهيم الإجرائية تنبني على الاستقراء الإمبيرقي، أي تستند إلى التجربة في حين "أن المفاهيم النسقية يتم بنائها عبر المنطق التجريدي: الاستنباط، التماثلات، التعارض،... إلخ"<sup>2</sup>، فتشييدها يرتكز على "المنطق العلائقي المهيكل للعلاقات الاجتماعية أو الموجود بين عناصر نسق نظري معين، يهيم سلسلة من المفاهيم ك (مفهوم البنية، النسق، الوظيفة، الحقل... إلخ) لما يتعلق الأمر بالوظيفة الاجتماعية"<sup>3</sup>.

من هنا، فإن الباحث ليس بمقدوره تحديد المفهوم، ما لم يتم بتحديد نسقيا أولا، ثم تحديده إجرائيا بشكل متسق. فانساق وتناغم التحديدات المفاهيمية فيما بينها (النسقية والإجرائية) هي مسألة لها دلالة جوهرية في الممارسة العلمية، فهذه المفاهيم هي التي تشكل الجسد النظري، وهي البوصلة التي يسترشد بها الباحث أثناء عملية القياس والتعاطي مع الواقع الاجتماعي.

لتحديدات المفاهيمية وظائف وأدوار متعددة، فهي تقوم بتنظيم العلاقة بين القضايا النظرية والقضايا الإجرائية، بمعنى أن التحديدات المفاهيمية تقوم بربط المسلمات النظرية بالمعطيات داخل مضامين إمبيريقية خاصة، كما تساعد على اشتقاق القضايا الإجرائية من القضايا المجردة، وبالتالي فإن التحديدات المفاهيمية وبخاصة في شقها الإجرائي تقوم بتوجيه الباحث أثناء عملية القياس.

والقياس في العلوم الاجتماعية، هو إجراء بموجبه يستعين الباحث بمجموعة من القيم (أرقام أو رموز رياضية) لغايات تجريبية. والقياس يرتبط بعملية أجرأة المفاهيم

<sup>1</sup> Pierre Bourdieu, J. -C. Chamboredon et J. -C. Passeron, *Le métier de sociologue*, Paris, Mouton, Bordas, 1968.

<sup>2</sup> Raymond Quivy, Luc van Capenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales*, op. cit., p. 135.

<sup>3</sup> Jean-Claude Passeron, *le raisonnement sociologique*, op. cit., p. 99.

التي تقيم جسرا بين المستوى النظري/المفاهيمي(الخطاب المفاهيمي) ومستوى الملاحظة/الاختبار(الخطاب القرآني).

يمكن موقعة عملية القياس داخل سيرورة البحث السوسولوجي عند تقاطع مرحلتين كبيرتين من البحث ونقصد بهما:

- مرحلة صياغة الفرضيات؛

- مرحلة اختبار الفرضيات.

ما يميز هاتين المرحلتين هو توفر كل واحدة منهما على لغتها الخاصة: فاللغة المستعملة في صياغة الفرضيات هي بالأساس لغة مجردة، يقدم من خلالها الباحث مجموعة من المقترحات التي تقيم علاقات بين المفاهيم، في حين أن لغة اختبار هذه الفرضيات فهي لغة ملموسة تنبني على الملاحظة الإمبريقية للظواهر.

كلتا اللغتان ضروريتان لعملية البحث في كليتها، فالبحث الاجتماعي غير ممكن ولن يتحقق ما لم يقيم الباحث أولا بصياغة فرضياته حول الحقيقة الاجتماعية المدروسة، ثم ثانيا ما لم يخضعها للاختبار الإمبريقي من خلال مواجهتها بالمعطيات الميدانية التي تهم الموضوع.

فهذه السيرورة في مجملها هي التي تسمح وتتيح للباحث من خلال وقوفه على نتائج هذه المواجهة الخروج باستنتاجات حول الواقع الاجتماعي.

المشكل يكمن إذن في كيفية تحويل قضية معطاة اجتماعية إلى قضية مبناة علمية، وفي طريقة الانتقال من اللغة المجردة ولغة التجريد الذي تصاغ به فرضيات البحث إلى اللغة الملموسة، اللغة المرتبطة بالملاحظة والقياس التي تفرض نفسها أثناء عملية اختبار الفرضيات بمعنى الانتقال من الخطاب التجريدي للفرضيات إلى الخطاب الإمبريقي.

هذا مشابه لما يقع في حياتها اليومية مثلا لما نريد التعبير عن فكرة ما، عن شعور أو إحساس معين، بحيث نبحت ونلجأ إلى توظيف واستعمال كلمات، تعابير وصياغات لغوية معينة تترجم إلى حد كبير ما نفكر به أو نشعر ونحس به. وهي نفس الوضعية التي تعترضنا لما ننتقل من اللغة المجردة إلى اللغة الإمبريقية العملية، فكلما كان تفكيرنا وشعورنا وإحساسنا واضحا كلما سهل علينا ترجمته إلى كلمات.



وهذا ما ينطبق على تحديد على مجال البحث السوسيولوجي، إلا أنه، ينبغي الإقرار والاعتراف على أنه لا يوجد مقابل إمبريقي واحد يمكنه أن يختزل الواقع الاجتماعي المعقد واللامتناهي؛ ويمكن أن يشكل مقابلا للمفهوم، بمعنى، ليس هناك حل مثالي لتعيين كل مفهوم معتمد وإيجاد مقابل ومماثل إمبريقي له، والذي سوف يشكل إلى حد ما، التعبير والترجمة الحقيقية للبناءات النظرية المجردة في لغة الملاحظة<sup>1</sup>،

بما أن المفاهيم هي مجرد إبداعات (كائنات غير واقعية، مفاهيم مجردة) تركز على الجانب الإمبريقي، الذي يفترض أنها تشير له أو تمثله، ونظرا لعدم تناهي الواقع الاجتماعي، فإننا لا يمكن أن نعثر على مفهوم يمكن أن ينسخ الواقع نسخا. فقط تبقى حنكة الباحث وتمرسه وتكوينه العلمي، الخيوط الموجهة الكفيلة بتزوده بالجزئيات التي تتطلبها إشكالية بحثه.

مثلا مفهوم المشاركة السياسية، يمكن لباحث ما أن يهتم بالعوامل التي تؤثر سلبا أو إيجابا على المشاركة وسوف يقوم بتقديم مجموعة من الفرضيات بصدها. فالمشاركة أو اللامشاركة هنا هي عبارة عن بناءات عقلية نلجأ إليها لفهم الواقع، من هذه الزاوية فإن المفاهيم هي عبارة عن تجريدات وتجريد للواقع، فهي غير محسوسة ولا ملموسة ولا لون لها.

لكن الواقع يقدم للباحث مجموعة من المظاهر التي يمكن أن تعتمد كعلامات دالة ومماثلات إمبريقية عليها، تشير وتعبر عن المشاركة كما تصورها وحددها.

- من قبيل أن فردا ما يصوت أو لا يصوت؛

- يشارك أو لا يشارك في التجمعات السياسية؛

- ينخرط أو لا ينخرط في التظاهرات.

هذه الأفعال وهذه الممارسات هي في حقيقة الأمر عبارة عن مجموعة من المؤشرات الممكنة لمفهوم المشاركة، وهذا ما ينطبق أيضا على مفهوم البطالة، حيث نتحدث عن:

---

<sup>1</sup> Claire Durand et André Blais, "La mesure," In: *Recherche sociale de la problématique à la collecte des données*, Québec, Presses de l'université du Québec, 2009, p. 28.

- شخص بدون عمل؛

- شخص مستعد للعمل؛

- شخص يبحث عن العمل.

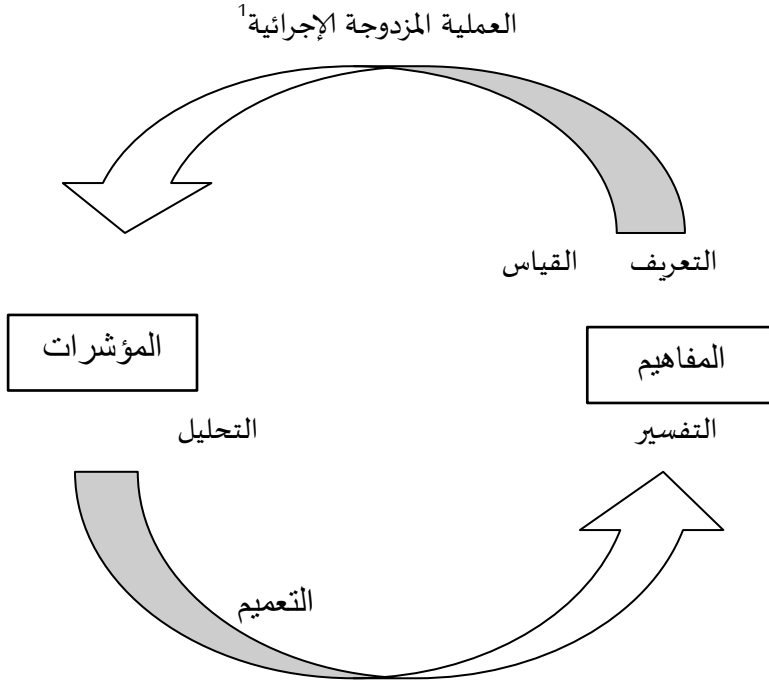
من هنا فإن مفهوم البطالة والفرد العاطل يتحدد ليس فقط كفرد بدون عمل وإنما هو أيضا شخص يمكن له العمل ويريد الاشتغال.

يقتضي الانتقال من النظرية إلى الاختبار الميداني؛ في المقام الأول البدء بقياس المفاهيم *mesurer les concepts* المستعملة من خلال وبواسطة مؤشرات الدالة، ما دامت المفاهيم تنفلت من كل قياس مباشر، بمعنى، يجب على الباحث خلق واسطة وحلقة وصل بين العالم التجريدي وعالم الملاحظة والقياس.

إذ أن استنتاجات الدراسة لن يكون لها معنى ما لم تربط وبشكل دقيق بالقرارات التي اعتمدت في مرحلة وعملية اختيار المؤشرات، فالاستنتاجات لن تكون لها القيمة العلمية إذا لم تكن المعطيات الإمبريقية الميدانية (بمعنى تلك التظاهرات الموضوعية الملموسة لأبعاد المفهوم القابلة للقياس)<sup>1</sup> تعكس بشكل ملائم ودقيق البناءات النظرية المقدمة، من هنا فإن عملية انتقاء واختيار المؤشرات هي عملية دقيقة وصعبة ولها نتائج وتأثيرات كبيرة على السير الحسن للبحث.

---

<sup>1</sup> Raymond Quivy, Luc van Capenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales*, op. cit., p. 114.



المؤشرات لا تعتمد في ذاتها وبطريقة معزولة، وإنما تتحدد (المؤشرات) بالعلاقة مع المفهوم، حيث يمكن للفرضية أن تتمحور حول مفهوم واحد يمكن التعرض له داخل الزمن والمكان مثلا: نموذج الدراسات التي تحاول اختبار مثلا ما إذا كانت الجريمة، المشاركة السياسية، البطالة تنخفض أو ترتفع مع الزمن أو ترتفع داخل مجتمعات دون أخرى، كما يمكن للفرضية أيضا أن تتمحور على الروابط والعلاقات الممكنة التي يمكن أن تجمع بين مجموعة من المفاهيم ومن الأبعاد.

وبما أن البحث السوسيولوجي في جوهره هو عمل له هدف تفسيري فإن الباحث سيحاول مثلا تبيان:

- أن ارتفاع البطالة يؤدي إلى انخفاض شعبية ومصداقية الحكومة؛
- أن التمرکز الصناعي مرتبط بارتفاع أرباح المقاولات؛

<sup>1</sup> Claire Durand et André Blais, "La mesure," In: *Recherche sociale de la problématique à la collecte des données*, op. cit., p. 229.

- أن العمل النقابي يؤدي إلى رفع أجور العاملين وتحسين شروط العمل.

كما يمكن لبعض الفرضيات، أن تحيل إلى مفهوم أو عدة مفاهيم، تمتاز بكونها مفاهيم مجردة تحتاج إلى علامات أو مؤشرات ملموسة، علامات تسمح بإمكانية قياسها وبتأكيد أو اختبار الفرضية.

تسمى العملية التي تمكننا من الانتقال من المفاهيم المجردة إلى المؤشرات الملموسة بالقياس *La mesure*، "والقياس يتحدد بكونه مجموعة من العمليات الإمبريقية التي يتم تطبيقها بمساعدة أداة أو مجموعة من الأدوات التي تعطي وتمنح الشكل للمعلومة، كما تسمح بعملية تصنيف الموضوع داخل مجموعة أو فئات من خلال خصائصه الخاصة"<sup>1</sup>.

يتم إستعمال وتوظيف تعبير القياس للإحالة على النتائج العملية، كقولنا مثلا أن ممارسة الحق في التصويت أو المشاركة في التجمعات الخطابية لحزب سياسي معين هو مقاييس أو مؤشر على المشاركة السياسية.

بالإضافة إلى عناصر المفهوم والمؤشر نتحدث كثيرا في مجال السوسيولوجيا على مفهوم آخر لا يقل أهمية عنها ونقصد بذلك مفهوم المتغير *La variable*.

من وجهة نظر تقنية فإن المتغير هو أداة، توظف للتعبير وللإحالة على كل خاصية اجتماعية قابلة للتغير من فرد إلى آخر ومن وضعية لأخرى، بهذا المعنى، فإن المتغير هو خاصية تجريبية ملموسة تتغير، كميا أو كيفيا (تأخذ قيما مختلفة)<sup>2</sup>. أما الفرق بين المفهوم والمتغير، فيكمن في كون المفهوم يرتبط بالنظرية، في حين أن المتغير نجد أنه مرتبط بالفرضية، من هنا نتحدث في العلوم الاجتماعية، عن فرضيات تهتم بالأساس العلاقات بين المتغيرات ونتحدث عن لغة خاصة يتم من خلالها التمييز بين المتغيرات المستقلة *Les variables indépendantes* والمتغيرات التابعة *Les variables dépendantes* لتوضيح الفرق بين المتغيرات المستقلة والتابعة لتفحص الفرضية التالية.

<sup>1</sup> Claire Durand et André Blais, "La mesure," In: *Recherche sociale de la problématique à la collecte des données*, op. cit., p. 230.

<sup>2</sup> Olivier Martin, sous la direction de François de Singly, *L'enquête et ses méthodes, L'analyse Quantitative des données*, Paris, Armand Colin, 3<sup>e</sup> édition, 2014, p. 65.

- أن درجة التمركز الصناعي يؤدي إلى ارتفاع معدلات أرباح المقاولات

من خلال هذه الفرضية، فإن . درجة التمركز الصناعي . يمثل المتغير المستقل، لكونه نفترض أنه هو السبب الذي يحدث تأثيرا ونتيجة معينة، في حين أن . معدل الربح . فهو المتغير التابع لأننا نفترض أنه نتيجة وتأثير لسبب درجة التمركز الصناعي.

يتحدد القياس بكونه مجموعة من العمليات الإمبريقية التي يتم تطبيقها بمساعدة أداة أو مجموعة من الأدوات التي تعطي وتمنح الشكل للمعلومة، هذه الأداة تسمى بالتصنيف، وهي عملية تسمح للباحث بتصنيف موضوع البحث داخل مجموعة أو فئات من خلال خصائصه الخاصة.

#### - التصنيف

هدف القياس هو تصنيف الوحدات بالعلاقة مع المفهوم الذي اشتقت منه مثلا (درجة المشاركة السياسية، الحراك الإجتماعي، الآراء المتعلقة بموضوع الإجهاض، الرضا داخل المقولة...).

بما أن عملية القياس تقوم وتتمحور بشكل أساسي حول المفهوم أو المفاهيم الموظفة في الدراسة، فإن الباحث ملزم بتحديد بطريقتة دقيقة، لأن النقطة المرجعية في القياس هي المفاهيم، والمفاهيم كما نعلم هي المكونات الأولية والرئيسية في كل فرضية.

فدراسة المشاركة السياسية أو بالأحرى قياس درجتها، لن يكون من وراءه جدوى وفائدة ما لم يقوم الباحث بتحديد مفهوم المشاركة السياسية بشكل دقيق، بمعنى ماذا يقصد بالمشاركة السياسية؟ ما هي محتوياته ومكوناته؟

فالباحث لا يعتمد القياس إلا لما ينتهي من عملية تحديد المفهوم بشكل واضح ودقيق، أي لما ينتهي الباحث من تحديد أبعاد المفهوم ومؤشراته.

نحن نعلم أن للمفهوم الواحد أبعادا كثيرة وأن هناك مؤشرات عدة تشير وتعبر عنها، وندرك أيضا أن المؤشر لا يقوم إلا بقياس بعد واحد من المفهوم، في حين، وفي المقابل نجد أن المفهوم لا يمكن حصره في مؤشر واحد ووحيد، بل نجد أن المفهوم في الواقع الإمبريقي يرتبط بمؤشرات عدة وكثيرة.

إذن كيف يمكن للباحث أن يقوم بعملية القياس في ضوء هذا التعدد؟

تتطلب عملية الانتقال من التعابير المجردة الكيفية إلى البيانات الملموسة الكثير من الجهد والاستعانة بالعديد من العمليات، بتعبير آخر فإن ترجمة المجرد (المفهوم) إلى معطيات ملموسة (المؤشر) يتطلب اللجوء إلى الكثير من العلامات *les signes* المختلفة التي تدخل في تشكيل ذلك المفهوم. لأن إبراز هذه العلامات أو هذه الخصائص أو هذه المؤشرات هي التي تسمح للباحث بالتمييز بين مختلف المفاهيم، وكل عملية تمييز هي في الحقيقة عملية تصنيف.

فالمؤشرات تستهدف وتسمح للباحث بوضع مواضيع الدراسة داخل أصناف وداخل فئات متميزة.

تحليل الفئات على مختلف الوضعيات حيث يتم التمييز داخلها بين المواضيع طبقا للخصائص الخاصة بكل موضوع.

مثلا لما نتحدث عن الممارسة الدينية، فبإمكاننا التمييز بين عدة مستويات: على سبيل المثال كقولنا أن الممارسة الدينية لهذا الفرد، هي :

- ممارسة قوية؛

- ممارسة متوسطة؛

- ممارسة ضعيفة.

تفضي عملية التصنيف بالباحث إلى بناء الفئات *des catégories*، بناء يقوم على إدخال كل فرد من أفراد العينة ضمن خانة وفئات معينة ومنسجمة تبعا لخصائصهم وقواسمهم المشتركة.

هذه العملية التصنيفية للأفراد، تقتضي وجود مجموعة من السمات والصفات المشاركة، بمعنى مجموعة من المؤشرات الدالة والمعبرة عن المفهوم. وظيفة هذه المؤشرات تكمن في كونها تمكن الباحث من ترجمة المفهوم الذي يسعى إلى قياسه، ترجمته إمريquia بأكبر دقة ومصداقية ممكنة.

عموما هناك ثلاث نماذج تقوم عليها عملية التصنيف، وبالتالي ثلاث نماذج تصنيفية.

- النوع الأول يسمى بالتصنيف الإسمي *la catégorisation nominale*، هذا النوع من التصنيف يسمح بتمييز الأفراد وفق مقاييس نوعية كالجنس والدين واللغة ومكان الولادة... الخ.

- النموذج الثاني يسمى بالتصنيف الترتيبي *la catégorisation ordinale*، هذا الصنف الثاني من التصنيف يتميز بخاصية أنه قابل للترتيب، بمعنى ترتيب المواضيع فيما بينها، الشيء الذي يسمح بتنظيم المواضيع المدروسة بشكل تنازلي أو تصاعدي، مثلا الممارسة الدينية، فهي تمكننا من تمييز الأفراد أو المجموعات عن بعضها البعض، وبخاصة تنظيمها وترتيبها وفق ترتيب معين: (جد مواظب، مواظب، مواظب نسبيا، أقل مواظبة)، يستعمل ويعتمد هذا النوع من التصنيف بالأساس في قياس المواقف، باعتماد ما يسمى بسلم المواقف.

فقياس المواقف يعتمد في العادة ويلجأ إلى استعمال ما يسمى بسلايم المواقف، فلدراسة وقياس درجة الرضا داخل المقابلة مثلا، يتم قياس هذا الرضا من خلال سلم من الإجابات من نوع:

جد راض، راض، نسبيا راض، غير راض بالمرّة

- أما النوع الثالث والأخير للتصنيف فيسمى التصنيف العددي *la catégorisation numérique*، أي أنه تصنيف يقوم على الأرقام والأعداد، ويمكن التمييز داخله بين مستويين من التصنيف بحيث نتحدث عن التصنيف المقطعي أو الفاصلي *la catégorisation proportionnelle* وعن التصنيف النسبي *la catégorisation proportionnelle* (يعتمد على النسب المئوية)، فالتصنيف المقطعي يقوم بتحديد درجة التنوع والتعبير عنها في أحجام ومسافات مقطعية متساوية، أما التصنيف النسبي فيشير إلى المتغيرات التي تمتلك نقاط صفيرية طبيعية.

هذا النوع الأخير من التصنيف يشكل المبدأ الأساسي الذي يركز عليه التصنيف، ويعبر عن المستوى الأكثر غنى ونجاعة في عملية القياس، فالتصنيف العددي



يمكن الباحث من معلومات أكثر دقة ومصداقية، لهذا نجد أن أغلب العلوم الاجتماعية تستعين به لما يتعلق الأمر بعمليات القياس.

ينبغي الإشارة إلى أن لكل مستوى من مستويات القياس عمليات تحليل رياضي تتلاءم مع كل منها، وأن لكل مستوى من تلك المستويات أدوار ووظائف تفيد الباحث في التحليل السوسيولوجي، وأن الباحث هو الذي يقوم بتحديد النوع المناسب والملائم لبحثه.

فالقياص يساعد الباحث على التحليل، فمن خلال استناده على العمليات الرياضية والإحصائية الدقيقة، يجعل المعلومات التي جمعها أكثر فاعلية، ما يسمح له بتحقيق مزيد من الدقة في التعبير عن العلاقات الموجودة بين الظواهر موضوع البحث وإبراز أبعادها.

ففي الحالة التي يريد فيها الباحث معرفة سن المبحوثين، فمن المستحسن طرح سؤال يهم سنة الولادة، سؤال يطرح بطريقة تجعل المبحوث يعبر عنه بعدد السنوات وليس من خلال فئات غير دقيقة، من قبيل [18-24] [25-34].

فإذا أراد الباحث مثلاً دراسة أو تحليل التوجهات، يجب أن تتوفر له إمكانية تغيير أو التحكم في الفئات العمرية، لكي يكون بمقدوره وباستطاعته الوقوف على تأثير عامل الزمن على الظاهرة المدروسة، من هنا وجب صياغة السؤال المرتبط بالسن بطريقة تعبر عن سنة الولادة بشكل دقيق.

فطبيعة المفاهيم السوسيولوجية، في الغالب هي التي تملي على الباحث اللجوء واعتماد هذا النوع من التصنيف أو ذاك، فالباحث في العلوم الاجتماعية يصطدم بمفاهيم كيفية لا تمنح نفسها مباشرة للتصنيف العددي أو حتى للتصنيف الاسمي، من هنا فإن الباحث مطالب باختيار التصنيف المناسب والمعبر عن المفهوم الذي يريد قياسه.

## خاتمة

يؤكد كل من *J. C, Chamboredon* و *J. C, Passeron* و *Pierre Bourdieu* في كتابهم - مهنة عالم الاجتماع- على الفرق الموجود بين المواضيع الحقيقية والوقائع العلمية، فالواقع العلمية هي وقائع مبنية وليست وقائع معطاة بشكل مسبق *a priori*، فمن جهة فهي ناجمة عن عملية تساؤل وعملية تطبيق لإشكالية نظرية، إشكالية تسمح بإخضاع جوانب الواقع الاجتماعي لتساؤل نسقي، بمعنى لتساؤل ولإشكالية يسمحان بمواجهة ومساءلة الحقيقة الاجتماعية المعطاة في الواقع بالعلاقة مع أسئلة البحث. ومن جهة ثانية، فإن استعمال الوقائع يستدعي استعمال شبكة للقراءة ( الفئات العمرية، الجنس، الحالة العائلية، الانتماءات السوسيو مهنية... الخ. ) مرتبطة بمقترحات نظرية ولها علاقة بالتفسيرات المقترحة.

من هنا، ينبغي على كل ممارسة سوسيولوجية أن تحتاط من الإمبريقانية والوضعية لتفادي السقوط في مخاطر السوسيولوجية التلقائية، التي تخلط بين تصورات الحس *prénotions du sens commun* المشترك والمفاهيم العلمية *Les concepts scientifiques*، بمعنى سوسيولوجية تتناسى مسألة مناهجها "فالقياص وأدوات القياص، وعلى العموم، كل عمليات الممارسة السوسيولوجية، منذ صياغة أداة جمع المعطيات مروراً بعملية الترميز *le codage* حتى التحليل الإحصائي، هي في مجملها عبارة عن نظريات *en acte*، مثلها مثل باقي إجراءات البناء الواعي أو غير الواعي للوقائع وللعلاقات الموجودة بين تلك الوقائع"<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> Pierre Bourdieu, J. -C. Chamboredon et J. -C. Passeron, *Le métier de sociologue*, op. cit., p. 59.

## La bibliographie

- 1- Bell L., C. Goulet, D. St-Cyr Tribble, D. Paul et V. Plomeno, “une analyse du concept d’attachement parents-enfant,” In: *Recherche en soins infirmiers*, Vol. 46.
- 2- Claire Durand et André Blais, “La mesure,” In: *Recherche sociale de la problématique à la collecte des données*, Québec, Presses de l’université du Québec, 2009.
- 3- Edgar Morin, *Sociologie*, Paris, Fayard, 1984.
- 4- Émile Durkheim, *les règles de la méthode sociologique*, Paris, PUF, 1992.
- 5- Gingras François-Pierre et Coté Catherine, “La théorie et le sens de la recherche,” In: *Recherche sociale de la problématique à la collecte des données*, Québec, Presses de l’université du Québec, 2009.
- 6- J. -M, Berthelot, *l’intelligence du social*, Paris, PUF, 1990.
- 7- Jean-Claude Passeron, *le raisonnement sociologique*, Paris, Bibliothèque de « l’Evolution de l’humanité », Albin Michel, 2006.
- 8- M. -A, Tremblay, *initiation à la recherche dans les sciences humaines*, Montréal, McGraw-Hill Éditeurs, 1968.
- 9- Madeline Grawitz, *Méthode des sciences sociales*, Paris, Dalloz, 1971.
- 10- Olivier Martin, sous la direction de François de Singly, *L’enquête et ses méthodes, L’analyse Quantitative des données*, Paris, Armand Colin, 3<sup>e</sup> édition, 2014.
- 11- Pierre Bourdieu, J. -C. Chamboredon et J. -C. Passeron, *Le métier de sociologue*, Paris, Mouton, Bordas, 1968.
- 12- R. Boudon et P. Lazarsfeld, *le vocabulaire des sciences sociales*, Paris, Mouton, 1965.
- 13- Raymond Quivy, Luc van Capenhoudt, *Manuel de recherche en sciences sociales*, Paris, Dunod, 4<sup>e</sup> édition, 2011.
- 14- T. Kuhn, *la structure des révolutions scientifique*, Flammarion, Champs, 1970.

***RIVAGES***

***Revue des Sciences Humaines***

N° 2-2017

Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines  
Université Cadi Ayyad  
Marrakech  
Maroc

## *Conditions de publication*

-*Rivages* est une revue scientifique à comité de lecture et publie des travaux de recherche qui entrent dans le champ des sciences humaines.

-La revue est semestrielle.

-La revue publie des études et des recherches originales non encore publiées ou soumises à publication.

-Les travaux à publier sont soumis aux conditions de la recherche scientifique reconnue en termes de documentation et de citations des sources utilisées.

-Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.

-Les travaux soumis sont à déposer en deux copies, l'une en version imprimée et l'autre en version électronique.

-Les contributions suivent les normes techniques suivantes: en arabe, police 14 Sakkal majalla et en latin, police 11 en Times New Roman. Les notes de bas de page seront en police 10 Times New Roman.

- le nombre de pages ne doit pas excéder 20 pages par article.

-Le chercheur mentionne, sous le titre de son travail, son nom, le nom de sa structure de recherche et de son institution d'appartenance.

-Le chercheur présente deux résumés de sa recherche, respectivement dans sa langue de travail et dans une autre langue.

-Les travaux sont soumis à évaluation et l'auteur s'engage à apporter les amendements demandés au plus tard 15 jours après réception du rapport des évaluateurs.

-La revue se réserve le droit de publier ou de ne pas les publier les travaux qui lui sont soumis et ceux qui ne sont pas publiés ne seront pas rendus à leurs auteurs.

-La revue se réserve le droit d'auteur et le droit de re-publier, sous format papier ou électronique, tous les articles soumis et publiés.

-Les travaux soumis ne devront violer aucun droit d'auteur ni aucun autre droit de propriété d'une tierce partie.

***RIVAGES***

**Revue des Sciences Humaines**

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 2-2017

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

## Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines par intérim  
**Abderrahim BENALI**

## Coordination générale

**Jamal RACHAK**

## Comité Scientifique

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France), **GEOFFROY Marc**, CNRS (Paris - France).

## Comité de Rédaction :

Abdellah ELQUORTOBI - Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAHY- Mohamed MOUHOUH - Mohamed RABITATEDDINE - Mustapha LAARISSA- Said BOUJROUF -Tourya BOURKANE.

## Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737  
Amerchich – Marrakech 40000 Maroc  
Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : [revueflm@gmail.com](mailto:revueflm@gmail.com)  
Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

**Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.**

*Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.*



جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 2 - 2017